وقف صدقي

وبما ان هذه التقوي تستدعي عقد هذه الاخوة ويستوثق من عراها قال الله تعالي
انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله يعني ان لقيتم لم تحملكم التقوي الا علي التواصل
والائتلاف والمسارعة الي اماطة الاذي ما يفرط منه وان مستقر التقوي ومكانه المضغة التي
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله قال تعالي اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوي ولذلك كرر صلي الله عليه وسلم هذه الكلمة واشار الي صدره ثلاثا وابهما
عدل الراوي عن الماضي الي المضارع استحضارا لتلك الحالة في مشاهدة السامع واهتماما
بشانها وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذي خص به هذا النبي المكرم صلي
الله عليه وسلم الي هنا كلام الطيبي قدس فلنرجع الي بعض ما يتعلق بالحديث الشريف من
زوايد فوايد شرحه المنيف منها قوله التقوي هاهنا قال بعض العارفين معناه ان حقيقة
التقوي في صدري وفروعها في قلوب جميع الخلق لانه محل عين الجمع ومراة كشوف الغيب
كما قال انا اعلمكم بالله واخوفكم منه يعني ان من زاد معرفته زاد خشيته وتقواه وليس
في الكونين اعرف منه وقد ورد انه قال لكل شي معدن ومعدن التقوي قلوب العارفين
لان العارف غايب في عظمة الله تعالي شايق الي لقايه هايم في محبته تجري عين
التقوي من بحار معرفته من روحه الي قلبه ومن قلبه الي قالبه وسره معدن التوحيد
لان الحق تجلي فيه بنعت القدم وروحه معدن المعرفة لان الحق تجلي بوصف البقا فيها
وقلبه معدن الخشية والتقوي لانه تجلي بوصف الكبريا والعظمة فالتوحيد من
عين القدم والمعرفة من عين البقا والتقوي من عين الكبريا وقوله ثلاث مرار بالف اخره
في الاصول المعتمدة وفي بعض النسخ بالتا الفوقية ثم قوله بحسب امري مبتدا والبا
فيه زايدة وقوله ان يحقر اخاه خبره اي حسبه وكافيه من خلال باب التفعيل وليس
كذلك بل هو بفتح اليا وكسر القاف في الاصول قال بعض المحققين وحسب يستوي
فيه الجمع والواحد والتثنية والمذكر والمونث لانه مصدر قال النحاة كان نكرة فرفعه
علي الابتدا فقط والاضافة معنوية ثم المراد بالعرض ما يجب او يستحب شرعا حمايته
لا العصبية والحمية الجاهلية التي اعتادها كثير من الناس فيصرفون المال لطلب
الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذ هو من هوي المتبع المهلك لكثير من الناس فما اهلك
الا الناس ولو انصف العلما لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن
العادات ما يحملهم عليها الا مراعاة الخلق قال يحيي بن معاذ الرياسة ميدان ابليس
يترك هو وجنوده وقيل اخر شي يخرج من راس الصديقين محبة الجاه
هذا وزبدة الحديث انه يجب علي كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة والطعن
والقذف والشتم والغمز واللمز والتجسس عن عوراته وافشا اسراره فان من تتبع عورة
اخيه تتبع الله عوراته فيفضحه ولو في جوف بيته ولا يماريه ويري الفضل لكل احد
علي نفسه اما الصغير فلانه لم يعص الله وهو قد عصي والكبير فلانه اكثر عبادة والعالم
لعلمه والجاهل لانه قد عصي الله بجهله فحجة الله علي العالم اوكد ولذا ورد ويل للجاهل
مرة وويل للعالم سبع مرات واما الكافر فلان حسن العاقبة غير معلومة والمدار
علي خاتمتها ختم الله لنا بالحسني وبلغنا المقام الاسني رواه مسلم وهو ايضا بعض
من الحديث الذي رواه الامام النووي في اربعينه واسنده الي مسلم عن ابي هريرة

مرفوعا

مرفوعا لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم علي بيع بعض
وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم الحديث وعن عياض بن حمار وهو
اسم الحيوان المعروف والعرب ما كانوا يتحرجون مثل هذه الاسما حتي كانوا يسمون اولادهم
كلبا وكلابا قال المولف هو عياض بن حمار التميمي المجاشعي يعد في البصريين وكان صديقا
لرسول الله صلي الله عليه وسلم اسلم قديما روي عنه جماعة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة اي ثلاثة اجناس من الاشخاص ذو سلطان
اي حكم قال الطيبي اي سلطان لانه ذو قهر وغلبة من السلاطة وهي التمكن من القهر
قال تعالي ولو شا الله لسلطهم ومنه سمي السلطان وقيل ذو حجة لانه يقام الحجج به
مقسط بالرفع صفة المضاف اي عادل يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط فهو قاسط
اذا جار فالهمزة فيه للسلب يقال شكا اليه فاشكاه متصدق اي محسن الي الناس موفق
اي الذي هيي له اسباب الخير وفتح له ابواب البر ورجل رحيم اي علي الصغير رقيق القلب
لكل ذي قربي خصوصا ومسلم اي لكل مسلم عموما قال الطيبي مفسر لقوله رحيم اي يرق
قلبه ويرحم لكل من بينه وبينه لحمة القرابة او صلة الاسلام انتهي والظاهر ان يراد بالرحيم
صفة فعلية يظهر وجودها في الخارج وبالرقيق صفة قلبية سوا ظهر اثرها ام لا والثاني
الظهر فيكون باعتبار القوة والاول باعتبار الفعل ويمكن ان يتعلق رحمة الرحيم
الي المعني الاعم من الانسان والحيوان الشامل للمومن والكافر والدواب فيكون
الثاني اخص والحاصل ان التاسيس اولي من التاكيد وعفيف بالرفع علي
انه الثالث من الثلاثة اي مجتنب عما لا يحل متعفف اي عن السوال متوكل علي
الملك المتعال في امره وامر عياله مع فرض وجودهم فانه اصعب ولهذا قال ذو عيال
اي لا يحمله حب العيال ولا خوف رزقهم علي ترك التوكل بارتكاب سوال الخلق
وتحصيل مال الحرام والاشتغال بهم عن العلم والعمل مما يجب عليه ويحتمل انه
اشار بالعفيف الي ما في نفسه من القوة المانعة عن الفواحش وبالمتعفف
الي ابراز ذلك بالفعل واستعمال تلك القوة واظهار العفة عن نفسه قال الطيبي
واذا استقريت احوال العباد علي اختلافها لم تجد احدا يستاهل ان يدخل الجنة ويحق
له ان يكون من اهلها الا وهو مندرج تحت هذه الاقسام غير خارج عنها واهل النار
خمسة اشارة الي كثرتهم الضعيف الذي لا زبر له بفتح الزاي وسكون الموحدة اي
لا راي له ولا عقل كاملا يعقله ويمنعه عن ارتكاب ما لا ينبغي وفرود الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وفي القاموس الزبر العقل
والكمال والصبر والانتهار والمنع والنهي انتهي ولكل وجه في المعني وفي شرح السنة
اي لا عقل له وفي الفرهنيسي يقال ماله زبر اي عقل قال التوربشتي المعني لا يستقيم
عليه لان من لا عقل له لا تكليف عليه فكيف يحكم بانه من اهل النار وارى الوجه
فيه ان يفسر بالتماسك فان اهل اللغة يقولون لا زبر له اي لا تماسك له وهو
في الاصل مصدر والمعني لا تماسك له عند مجي الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة
ولا يتورع عن حرام قلت التماسك انما هو من كمال العقل وحاصل بالصبر فيحمل
علي احدهما واغرب الطيبي في قوله لعل الشيخ ذهب الي ان قوله الذين هم فيكم تبع

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)